٩- بنت النيل

(درية شفيق)

(أن أعـرف ، أن أقـدر ، أن أريـد ، و أن أجـرؤ) .. هـو الشعار الـذي وضعتـه بنـت النيـل دسـتورًا و مبـدأ لحياتهـا ..

فهل عرفت كل ما تمنت ، و قدرت على كل صعب .. ؟

و هـل حققت لهـا الأيـام مـا أرادت ؟ و عـلام جـرؤت و هـل نجحـت ؟

إنهـا المناضلـة مـن أجـل الحريـة و رائـدة مـن رواد الحركـة النسـوية المصريـة .. دريـة شـفيق ..

و لـدت في ديسمبر مـن عـام ١٩٠٨ ، وشـبت في فـترة كانـت فـرص التعليـم قـد بـدأت تفتـح أمـام المـرأة ، ففـي سـن السادسـة التحقـت بإحـدى مـدارس البعثـة الفرنسـية بطنطـا ، وبعـد أن حصلـت علـى شـهادة البكالوريـا و هـي في التاسـعة عشـرة مـن عمرهـا كانـت مدينـة النـور

بانتظارها ، فأبحرت مع أول فوج مكون من إحدى عشرة فتاة مصرية أرسلتهم وزارة المعارف ليستكملن دراستهن بجامعة السوربون بفرنسا على نفقة الدولة ، حصلت درية على ليسانس الدولة من جامعة السوربون لتعود إلى مصر ثم تقرر أن تعود لباريس للحصول على درجة الدكتوراه و بالفعل تحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٠ و تعود إلى أرض الوطن يسكنها الحماس و يسبقها الأمل في الحصول على وظيفة في الجامعة المصرية لكنها تصطدم برفض عميد كلية الآداب تعيينها لكونها امرأة ، و لأنها لا تستطيع البقاء بالمنزل و هي طاقة نور و شعلة نشاط ، اضطرت لقبول وظيفة مفتش للغة الفرنسية لكل المدارس الثانوية بمصر ، لكنها مع الوقت شعرت برتابة العمل و بأن طاقتها و مستواها العلمي أكبر منه .

و تشرق أيام عام ١٩٤٥ لتحمل للرائدة درية شفيق أملا جديدا .. إذ عرضت عليها الأميرة شويكار أن ترأس تحرير مجلة ثقافية و أدبية جديدة ستصدرها باسم (المرأة الجديدة

لم ترفض دريـة العـرض وقبلـت أن تتحمـل مسـئولية المجلـة ورغـم أنهـا ليسـت لهـا خـبرة بالصحافـة و النشـر، اسـتهواها التحـدي و راحـت تطبـق الشـعار الـذي وضعتـه هدفـا لهـا .. (أن أعـرف ، أن اقـدر ، أن أريـد و أن أجـرؤ) . مـع كل إيمانهـا العميـق بقدرتهـا علـى النجـاح ، بـدأت عملهـا لكنهـا بعـد فـترة شـعرت أن المحيـط الـذي تعمـل فيـه بالقصـر الملكـي ، يتنافـى مـع طبيعتهـا فقررت أن تصدر مجلـة خاصـة بهـا أطلقت عليهـا (بنـت النيـل) و هـي أول مجلـة نسـائية باللغـة العربيـة موجهـة و مكرسـة لتكـون أداة لتعليـم المـرأة المصريـة و العربـي و لتشـكيل وعـي نسـائي جديـد في الصحافـة المصريـة .

و بعـد رحيـل الأمـيرة شـويكار عـام ١٩٤٦ ، ضمـت الرائـدة دريـة شـفيق مجلـة (المـرأة الجديـدة) لمجلـة (بنـت النيـل) و وأصبحـت المـرأة الجديـدة صـوت دريـة النضالـي و الثقافي المتجـه نحـو الغـرب ، بهـدف نقـل صـورة حقيقـة عـن عظمـة مصـر ، أمـا مجلـة (بنـت النيـل) فكانـت صوتهـا النضالـي و النسـائي المتجـه نحـو المـرأة المصريـة و العربيـة مـن الطبقـة الناشـئة .

أسسـت الرائـدة دريـة شـفيق حركـة للقضـاء علـى الجهـل و الأميـة بـين الفتيـات و النسـاء ، فأسسـت مدرسـة لمحـو الأميـة في منطقـة بـولاق .

و تعد بنت النيل دريـة شفيق من رواد حركة تحرير المرأة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين كما ينسب لها الفضل في حصول المرأة المصرية على حق الانتخاب و الترشح في دستور مصر لعام ١٩٥٦ ، إضافة إلى أنها مؤسسة لدوريات أدبية و باحثة و مناضلة ضد الوجود البريطاني في مصر ..

في عام ١٩٥١ م قامت المناضلة دريـة شفيق بإعداد فرقة شبه عسكرية من النساء المصريات للمقاومة ضد وحدات الجيش البريطاني في قناة السويس ، تضمنت الاستعداد للقتال وتدريب ممرضات للميدان .. وتمت محاكمتها لقيادتها مظاهرة نسائية من اتحاد بنت النيل .. حيث قمن بمحاصرة بنك باركليز البريطاني في القاهرة ١٩٥١ وبالدعوة لمقاطعته ..

و بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ طلبت بنت النيل المناضلة دريـة شفيق ، من الحكومة تحويل (اتحاد بنت النيل) لحزب سياسي و سجلت نفسها رئيسة له ، و تم قبول طلبها ليصبح (اتحاد بنت النيل) أول حزب نسائي سياسي ، وتصبح رئيسة أول حزب نسائي سياسي بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

بجانب اهتمامها بالمرأة نصف المجتمع ، كان اهتمام الرائدة دريـة شفيق بالأطفال أمل الغد فأصدرت مجلة (الكتكوت الصغير) للأطفال إضافة لمجلتي المرأة الجديدة و بنت النيل، كما أصدرت ستة عشر كتابًا و ترجمت القرآن الكريم إلى اللغتين الإنجليزية و الفرنسية ، و حلقت في سماء الشعر فألفت عدة دواوين شعرية و كتب إضافة لمذكراتها الخاصة.

رحلت زهرة العطاء بنت النيل دريـة شفيق عام ١٩٧٥، وما تزال ذكراها نابضة بالحياة متدفقة كمياه النيل رمز الخلود على مر الزمان .

obeikandl.com